

أضواء البيان

@ 516 لَغَوَاً وَلَا تَأْثِيماً * إِلَّاَّ قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً { . فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ } . ومعلوم أنها عيون وأنهار تجري ، كقوله : { فِيْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } ، ومن لوازم العيون والأنهار ، هو كمال النعيم ، فأشجار ورياحين ، فروح وريحان وجنة نعيم . وهذا في التعميم يقابل العين الآنية في الحميم للقسم الأول ، فيها سرر مرفوعة وهم عليها متكئون بدل من عمل الآخرين في نصب وشقاء . وأكواب موضوعة لإتمام التمتع وكمال الخدمة والرفاهية . ونمارق مصفوفة متكأ وزرابي مبثوثة مفروشة في كل مكان ، فأكمل النعيم من كل جانب ، حيث اشتمل ما تراه العين وما تسمعه الأذن وما يتذوقون طعمه من شراب وغيره . .

فيكون بذلك قد غشيتهم النعمة ، كما غشيت أولئك النعمة وتكون الغاشية بمعنى الشاملة ، وعلى عمومها للفريقين ، وهي صالحة لغة وشرعاً للمعذبين بالعذاب ، وللمنعمين بالنعيم . وبالله تعالى التوفيق . . تنبيه .

مجيء { فِيْهَا } مرتين : { فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْرٌ فُوءَةٌ } . للدلالة على قسمي نعيم الجنة . الأول : عيون ونزهة . والثاني : سرر وسكن . { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَّاَّ إِبْلَ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَّاَّ السَّمَاءَ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَّاَّ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَّاَّ الْآسُ رُضَ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ } . توجيه الأنظار إلى تلك المذكورات الأربعة ، لما فيها من عظيم الدلائل على القدرة وعلى البعث وثم الإقرار بـ تعالى بالوحدانية والألوهية ، نتيجة لإثبات ربوبيته تعالى لجميع خلقه . .

أما الإبل فلعلها أقرب المعلومات للعرب وألصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها ومشربهم من ألبانها ، وملبسهم من أوبارها وجلودها ، وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها مما لا يوجد في غيرها في العالم كله لا في الخيل ولا في الفيلة ، ولا في أي حيوان آخر ، وقد وجه الأنظار إليها مع غيرها في معرض امتنانه تعالى عليهم في قوله : { أَوَلَمْ